لطلبة السنة الثانية ماستر: تخصص إفريقيا جنوب الصحراء

وعن الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه قال: "العلومُ *أقفال*، والسؤالات مفاتيحُها"

المحاضرة الأولى: اختيار موضوع البحث: أهداف ومعايير

البحث العلمي التاريخي ينطلق من إشكالية، ويسير وفق منهجية علمية في جمع مادة تاريخية للوصول إلى نتائج، وكما يراه البعض هو عبارة عن انجاز تقرير كامل من طرف باحث، على أن يشمل العمل كل مراحل الدراسة من اختيار الموضوع إلى الوصول إلى النتائج، مرتبة ومسنودة بالحجج والوثائق وفق شروط المنهج العلمي.

إن تخلي الباحث عن منهج البحث العلمي التاريخي جهلا أو استهانة يضر بنفسه أولا وبنتائج بحثه ثانية وبالبحث العلمي والباحثين من بعده ثالثا، وكثيرا ما تضيع الجهود والأوقات رغم نية البحث اذا تخلى الباحث على شروط المنهج ولم يلتزم بخطواته منذ البداية، بدءا من اختيار الموضوع الى جمع المادة وتحليلها وتركيبها وصولا الى عرض البحث وتحريره وضبط نتائجه؛ إن ما يميز الطالب الجامعي والباحث الأكاديمي بصفة عامة هو تحكمه في منهجية البحث التي تمكنه من حسن جمع واستغلال وعرض المادة التي توفرت في المصادر والمراجع، ورغم أن الطالب يدرس عدة مواد في مرحلتي الليسانس والماستر فتبقى المقاييس المتعلقة بالمنهج أهمها على الإطلاق خاصة لمن يريد مواصلة البحث العلمي.

بالنسبة لمذكرة الماستر هي مرحلة أولى في طريق البحث العلمي، لا يأتي من خلالها الباحث باكتشاف جديد، ولكن يفتح آفاقا جديدة للبحث، ويتعرف على مصادر ووثائق لم يكن يعرفها، ويتدرب على خطوات ومنهج البحث العلمي الصحيح.

اختيار الموضوع

يمثل اختيار موضوع البحث مرحلة الانطلاقة، ومتى كانت جيدة وصحيحة ستسهل المهمة على الطالب في المراحل التالية، وحسن اختيار الموضوع تجنب الطالب حالة من التردد أو الاضطرار للتغيير والتعديل، لذلك على الطالب أن يأخذ الوقت اللازم مع الاستعانة بالأستاذ المشرف وغيره، ويستحسن لطلبة الماستر 2 أي يشرعوا في تلمس موضوعات لبحوثهم من السنة الأولى ماستر، وينجزون أعمالا حولها مع التعاون فيما بينهم والاستعانة بالأساتذة، وعلى الطالب أن يبذل جهدا ويضع نصب عينيه شروط ومعايير الاختيار الصحيح والموضوع الجيد وأهمها:

- يستحسن أن يقترح الطالب على المشرف بعض العناوين بدل أن يطلب من أستاذه أن يقدم له موضوع بحث، لأن لحرية الاختيار أهمية بالغة وأثر نفسي ايجابي في الباحث، ولكن هذا لا يمنع من ضرورة توجيه الأستاذ للطالب الباحث، باعتباره أدرى بصعوبات البحث ومصادره وأدواته من جهة وبقدرات الطالب وظروفه من جهة أخرى؛ ولكن الظروف اليوم قد لا تسمح لكل الطلبة باختيار موضوعات بحوثهم، وعادة ما يعتمدون على الأساتذة نتيجة لضيق الوقت أو قلة اهتمام الطالب بهذه الخطوة – اختيار الموضوع – أو كثرة الطلبة في مرحلة الماستر، وفي حالة ما إذا تم اقتراح الموضوع على الطالب فعليه أن يتكيف معه ويرتبط به ويكسب رغبة البحث فيه.

- على الطالب أن يتجنب مرحلة التردد في اختيار الموضوع، ويجب الحسم بعد القراءة الأولية حول مجموعة من المواضيع مع استشارة المشرف.
- يمكن للباحث أن يعدل موضوعه أو يغيره بالكامل في الأسابيع الأولى إذا تبين له أنه مدروس بنفس الأبعاد وليست له مصادر جديدة عنه، أو تبين له صعوبة الاستمرار فيه لأنه لا يملك أدواته.
- على الطالب أن يتجنب الموضوعات التقليدية والصعبة، مع ضرورة امتلاك الطالب لأدوات البحث خاصة لمرحلة الماستر مثل: اللغات، توفر المصادر والمراجع الأساسية، الخبرة اللازمة والقدرات المالية.
- على الطالب أن يراعي في هذه المرحلة – مرحلة الماستر – عامل الوقت والإمكانيات المادية والظروف المحيطة بالبحث كعمل الباحث والظروف الاجتماعية الخ.
- بعد اختيار عنوان البحث على الطالب أن يقوم بقراءة أولية لمدة أسبوعين أو ثلاثة، ثم يحرر مشروع بحثه للمشرف في ما لا يقل عن تسع صفحات تتضمن على الأقل: أهمية وأهداف الموضوع – طرح الإشكالية – خطة أولية ومفصلة للبحث – قائمة مصادر ومراجع أولية؛ وبعد مراجعة المشروع مع المشرف يأذن له بالشروع في جمع المادة أو ينصحه بتوسيع القراءة الأولية لاستكمال معرفته بموضوع بحثه.
- ضرورة حضور رغبة الباحث في الموضوع وفي البحث عن الحقيقة والسعي للتعرف على حيثيات موضوعه.
- ضرورة توسيع القراءات حتى يتوفر له زاد من المعرفة والمادة العلمية لبحثه.
- ضرورة تتبع مادته العلمية وآراء المؤرخين والباحثين في موضوعه من الوثائق والمصادر ومختلف الدراسات الأكاديمية والجديدة منها خاصة.
- الأمانة العلمية في نقل المادة العلمية ومرجعيتها فهي أساس الباحث الجاد.
- إعمال العقل في كل مرحلة من مراحل البحث بداية من اختيار عنوانه وتحديد أبعاده الثلاثة بدقة: البعد الموضوعي والزماني والجغرافي.

إن نجاح الطالب في اختيار عنوان بحثه في الحقيقة هو دليل على انطلاقة جيدة واستمرارية موفقة في مسيرة البحث في المراحل التالية، وسواء اختار الطالب البحث بنفسه أو اقترح عليه أن يرتبط به ويتحمس له، لأن الدوافع النفسية الايجابية لها دورها في نجاح مسيرة البحث.